(الحديث ودوره في الاتجاه التفسيري القرآني دراسة موضوعية)

م. د. محمد جابر علوان

كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل

Hadith and its role in the Qur’anic interpretive trend: a study

Dr. Muhammad Jabir Alwan

College of Islamic Sciences / University of Babylon

Email: said.mh.1973@gmail.com

ملخص البحث

ان الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد شكَّل أساسًا مهمًّا لفهم آياته وتفسيرها. إذ اضطلع بدور جوهري في توضيح المجمل، وتخصيص العام، وبيان أسباب النزول، وتقييد المطلق، فضلًا عن كونه التطبيق العملي للوحي الإلهي. ومن هنا نشأ اتجاه تفسيري قائم على الاستعانة بالسنة النبوية لفهم معاني القرآن، وهو ما يُعرف بالاتجاه التفسيري القائم على الحديث.
تهدف هذه الدراسة إلى بيان مكانة الحديث كمصدر من مصادر التفسير، ورصد المجالات التي أسهم فيها في توضيح المعاني القرآنية، مع إبراز جهود المفسرين في الاستناد إليه، سواء في مدرسة أهل السنة أو مدرسة الشيعة الإمامية. كما تسعى إلى الكشف عن أبرز التحديات التي واجهت هذا الاتجاه، مثل: ضعف الأسانيد، دخول الإسرائيليات، وتعدد الرؤى المذهبية.
وتكمن أهمية هذا البحث في إظهار الدور المحوري للسنة النبوية في تفسير القرآن، والتأكيد على أن الجمع بين الوحيين هو السبيل الأمثل لفهم النص القرآني فهمًا صحيحًا بعيدًا عن الانحراف أو التأويل الباطني.
وقد خلصت الدراسة إلى أن الحديث الشريف يمثل الركيزة الأساسية للاتجاه التفسيري بالمأثور، وأن المحافظة على صحة النقل وتمييز الصحيح من الضعيف يُعد ضرورة لضمان أصالة هذا الاتجاه واستمراريته في خدمة النص القرآني.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم , الحديث النبوي , الاسلام , التفسير, السياسي.
Keywords: Holy Quran, Hadith, Islam, Interpretation, Politics

Research summary

The Noble Prophetic Hadith is the second source of Islamic legislation after the Holy Qur'an, and it forms an important basis for understanding and interpreting its verses. It plays a fundamental role in clarifying the general, specifying the general, explaining the reasons for revelation,

and restricting the absolute. It also serves as a practical application of divine revelation interpretive trend emerged based on the use of the Prophetic Sunnah to understand the meanings of the Qur'an, which is known as the hadith-based interpretive trend demonstrate the status of hadith as a source of interpretation, identifying areas in which it has contributed to clarifying Quranic meanings, and highlighting the efforts of interpreters in relying on it, both in the Sunni and Imami Shiite schools. It also seeks to uncover the most prominent challenges facing this trend, such as weak chains of transmission, the intrusion of Israelite traditions, and the multiplicity of sectarian perspectives this research lies in demonstrating the pivotal role of the Prophetic Sunnah in interpreting the Qur'an, and emphasizing that combining the two revelations is the best way to understand the Qur'anic text correctly, far from deviation or .esoteric interpretation

المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع والمعرفة في الإسلام، وهو الكتاب الخالد الذي أنزله الله تعالى هدايةً للناس، وبياناً لمنهج حياتهم، ودستوراً يرسم معالم العقيدة والشريعة والأخلاق. غير أنّ نصوصه المحكمة والمتنوعة، وما تضمّنته من معانٍ عميقة وألفاظ جامعة، جعلت الحاجة ملحّة إلى بيان وتوضيح مقاصده وأحكامه وتفصيل مجملاته، فبرز علم التفسير كأحد العلوم الإسلامية الأساسية التي نشأت لخدمة القرآن الكريم وتجلية معانيه.

وفي إطار هذا العلم، كان الحديث النبوي الشريف – قولاً وفعلاً وتقريراً – الركيزة الثانية بعد القرآن الكريم، لما يمثّله من بيان مباشر للمعاني القرآنية، وتفسير عملي لتعاليم الوحي. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو المبلّغ عن ربه، وهو الأعلم بمراد الله تعالى في كتابه، ومن ثمّ كان حديثه النبوي مرجعاً لا غنى عنه في الكشف عن دلالات الآيات، سواء ما تعلّق منها بالأحكام الشرعية، أو بالقصص القرآني، أو بالمعاني العقائدية والأخلاقية ، لقد ساهم الحديث في تأسيس اتجاه تفسيري متكامل، أُطلق عليه "الاتجاه التفسيري بالحديث"، حيث يعتمد المفسرون على النصوص النبوية في شرح غريب القرآن، وتحديد أسباب النزول، وتقييد المطلق وتخصيص العام، وبيان تفاصيل ما أُجمل في الآيات. وقد تواصل هذا الاتجاه في القرون الإسلامية الأولى، فكان حجر الأساس لمصنفات التفسير بالمأثور مثل: تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وغيرهما من التفاسير التي أولت عناية خاصة للروايات الحديثية.

وما يزيد الموضوع أهمية، أنّ علم التفسير لم يكن مجرد جهد معرفي، بل كان له أثر مباشر في بناء التصورات الفكرية والفقهية لدى الأمة، وفي تحديد الاتجاهات العقدية والسياسية عبر التاريخ. فالحديث لم يقتصر دوره على التوضيح اللغوي أو البياني، بل أسهم في رسم ملامح المدارس التفسيرية المختلفة، سواء عند أهل السنة أو الشيعة، كلٌّ بحسب منهجه ومصادره وضوابطه في قبول الروايات وتوظيفها.

من هنا تأتي أهمية دراسة الحديث ودوره في الاتجاه التفسيري للقرآن الكريم، إذ تتيح هذه الدراسة فهماً أعمق لطبيعة العلاقة بين النص القرآني والحديث النبوي، ويقسم البحث الى ثلاث مباحث المبحث الأول بيان مفردات الحديث و التفسير السياسي والمبحث الثاني أقوال العلماء الأمامية في الحديث

وأثره في الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني أما المبحث الثالث أثر الواقع الفكري التاريخي والحديث في انحراف التفسير القرآني.

إشكالية البحث

تنبع إشكالية هذا البحث من التساؤل الرئيس: ما الدور الذي أدّاه الحديث النبوي في تكوين الاتجاه التفسيري للقرآن الكريم، وكيف ساهم في بيان معانيه وصياغة مناهج المفسرين عبر العصور؟ ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة:

1-ما طبيعة العلاقة بين النص القرآني والحديث النبوي في مجال التفسير؟

2- كيف وظّف المفسرون الأحاديث في توضيح دلالات القرآن الكريم؟

3- ما أبرز الإشكالات التي واجهت الاتجاه التفسيري القائم على الحديث (مثل ضعف الأسانيد، أو الإسرائيليات)؟

أهداف البحث

1-إبراز مكانة الحديث النبوي كمصدر أساس في التفسير القرآني.

2- تحليل دور الحديث في بناء الاتجاه التفسيري بالمأثور وبيان أثره على المدارس التفسيرية.

3- توضيح مناهج المفسرين في التعامل مع الأحاديث، مع التركيز على ضوابط القبول والرد.

4- الكشف عن التحديات التي واجهت هذا الاتجاه وأثرها على مصداقية التفسير.

5- الموازنة بين الموقف السني والشيعي في الاعتماد على الحديث كمصدر من مصادر التفسير.

المبحث الأول

بيان مفردات الحديث و التفسير السياسي

أولاً: بيان مفردات الحديث عند الامامية

1-تعريف الحديث ومفرداته: الحديث عند الشيعة يشمل كل ما ورد عن النبي محمد ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، من قول أو فعل أو تقرير.

المفردات الأساسية: الفعل، القول، التقرير، الحوادث المروية [1].

2-معايير ضبط الحديث ومفرداته:

- سند الحديث: دراسة سلسلة الرواة والتأكد من عدالتهم وضبطهم.
- متن الحديث: التحقق من تناسق المفردات مع القرآن والسنة.
- التفسير اللفظي: تحديد معنى الكلمات والمصطلحات ضمن السياق الشرعي واللغوي [2].

3- أهمية المفردات في التفسير:

- تساعد في توضيح الحكم الشرعي.
- تحدد المعنى السياسي والاجتماعي للحديث.
- تكشف أبعاد السلطة والقيادة عند الأئمة.

ثانياً: التفسير السياسي للحديث عند الامامية

1-ارتباط الحديث بالسلطة والولاية:

- الأحاديث غالباً تحمل إشارات إلى ولاية الأئمة ومعايرتهم في الحكم.
- مثال: أحاديث الإمامة التي توضح من له الحق في القيادة بعد النبي ﷺ.

2-التفسير السياسي للتوجيهات:

- تحليل النصوص لفهم توزيع السلطة، الحقوق، والواجبات في المجتمع.
- دراسة السلوك السياسي للأئمة من خلال الأحاديث التي تناولت العلاقات مع الحكام الظالمين.

3- دور الأحاديث في صياغة الفقه السياسي:

---

[1] - الكليني ، الكافي ،22/1

[2] - الطوسي ، تهذيب الاحكام ،3/1.

- الأحاديث تشكل أساس التشريع السياسي والأحكام المتعلقة بالولاية.
- يعتمد عليها الفقهاء لتوضيح موقف الإمام في قضايا الحكم والعدالة الاجتماعية [3].

ألف الإمامية كتباً لجمع الحديث، وكتباً لرواة الحديث، وكتباً لنقد الحديث، ويحوي النوع الأول المعتقدات والأنباء، والأوامر والنواهي، وأنواع المعاملات تتصل بالتسلسل إلى المعصوم (الرسول أو الإمام)، والنوع الثاني يشتمل على أسماء الرواة، فيذكر كل راوٍ باسمه وصفاته، ويسمى هذا علم الرجال، وفي النوع الثالث يذكر فيه النظم العامة والقواعد الكلية لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها، ويسمى علم الدراية، والغرض من هذه الأنواع الثلاثة واحد، وهو إثبات السنة النبوية بالطريق الصحيح.

ومن المعروف أن المصطلح الواحد قد تكون له دلالات مختلفة عند أصحاب الفنون المختلفة، حسب عرفهم وتواضعهم، فمصطلح «الصحيح» ـ مثلًا ـ له دلالة خاصة في علم الحديث، تختلف عن دلالته في علم الفقه. ومن هنا: فلا عجب أن يستعمل مصطلح «التفسير السياسي للدين أو الإسلام» بدلالات مختلفة، حسب اختلاف مستعمليه في تخصصاتهم وفي مقاصدهم.

ويمكننا هنا التعريف بثلاثة استعمالات لمصطلح (التفسير السياسي) [4].

المعنى الأول للتفسير السياسي:

التفسير السياسي؛ تفسيرٌ يجعل العقائد والعبادات وجميع شرائع الإسلام وسائل وأسبابًا لإقامة النظام السياسي الذي يحقِّقُ العدل المادي والسعادة الدنيوية بين البشر، فهو يُفَسِّر الدِّين بتفسيرٍ جامعٍ، وصورةٍ كليَّةٍ؛ تكون فيه الناحيةُ السياسيةُ وحدةً أساسيَّةً للدِّين، لا يُعْرَفُ هدفُ الرسالة النبوية بدون السِّياسة، ولا يُفهَمُ المعنى الكامل للعقائد، ولا تَظهر أهميةُ الصلاة وسائر العبادات، ولا تُقطع مراحلُ التَّقوى والإحسان، ولا يُعقَلُ الهدفُ مِنَ «الإسراء والمعراج» إلَّا بالسِّياسة، وجملةُ القول؛ فإنَّه بدون السِّياسة يبقى الدِّينُ كلُّه فارغًا، وغيرَ قابلٍ للفهم، كأنَّه قد حُذِفَ منه ثلاثةُ أَرباعه. فهو بهذا المفهوم يجعل الجانبَ السياسي للإسلام هو الأصل الكلي المقصود، وهو الغاية المنشودة، وما عداه فمقصود تبعًا لا أصالة، أو مجرد وسائل خادمة للمقصد السياسي. وهذا المعنى للمصطلح هو المقصود في جميع أبحاث ومنشورات «مركز دراسات تفسير الإسلام» تعريفًا ونقدًا وتحذيرًا، ويمكن التعرف على تفاصيله وشروحه بدراسة تلك الأبحاث والمنشورات.

المعنى الثاني للتفسير السياسي:

التفسير السياسي؛ تفسيرٌ منهجيٌّ فكريٌّ وبحثيٌّ ينطلق من دعوى أن كل ما يتعلق بالدين من عقائد وعلوم وممارسات وإنجازات وآثار وتطورات تاريخية يخضع للأسباب السياسية إما بصورة كلية أو بصورة جزئية. وفق هذا «التفسير» فإن العامل الأساس في صيرورة «الدين» وسيرورته هو: السلطة السياسية، والخلافات السياسية، والصراعات السياسية، وليس العلم والتديُّن. فهو يخفي المقاصد السياسية خلف الألفاظ الشرعية، ويتخذ ذلك وسيلة للوصول للمنافع السياسية.

وقد تبنى كثير من المستشرقين والعلمانيين والعصرانيين هذه النظرية، وراحوا يتكلفون في تأييدها بالشواهد الجزئية والوقائع التاريخية، ويبالغون في ذلك ويدلسون ويخرجون الحوادث عن سياقاتها الطبيعية، ثم يدَّعون أن كتابة المصحف، وتدوين الحديث والفقه الإسلامي، وأحكام السياسة الشرعية، وظهور الفرق الاعتقادية أو المدارس الفقهية وغير ذلك؛ أسبابُها «سياسية» بالدرجة الأولى، إما

[3] ـ الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، 582/2.

[4] ـ د. علي القاسمي ، اسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، ص45.

لإرضاء بعض الحكام، وترسيخ ملكهم، أو لمعارضتهم ومناكفتهم، أو بسبب التعصب والتحزب في الصراعات السياسية.

ولقد تناول الدكتور سلطان بن عبد الرحمن العميري في بحثه الموسوم: «التفسير السياسي للقضايا العقدية في الفكر العربي المعاصر»؛ هذا الاتجاه الفكري والبحثي بالتعريف والتوثيق والنقد، فموضوع كتابه لا علاقة له بالتفسير السياسي للإسلام عند الحركات الإسلامية، حسب الاستعمال الأول المذكور أعلاه.

المعنى الثالث للتفسير السياسي:

التفسير السياسي للقرآن؛ هذا الاستعمال الثالث مرادف لمعنى «التفسير» في الدراسات القرآنية، حيث يتعلق «التفسير» بالتخصصات العلمية الدقيقة، فيضاف إلى تخصص معين، مثل: «التفسير اللغوي»، و«التفسير الموضوعي»، و«التفسير الفقهي = أحكام القرآن»، و«التفسير البلاغي». فالمقصود بـ: «التفسير السياسي للقرآن» ما يقصد بـ: «الفقه السياسي»، أي: البحث والدراسة للآيات والأحاديث والأحكام المتعلقة بالسياسة، لتقرير النظريات السياسية الكلية، أو الأحكام السياسية التفصيلية في الإسلام. وهذا الاستعمال لا إشكال فيه، والفقهاء بحثوا هذه المسائل في «أحكام السياسة الشرعية»، إما في كتب مفردة، أو في ثنايا كتبهم في تفسير القرآن وشرح الحديث أو في مدوناتهم الفقهية. لكن إفراد مصطلح «التفسير السياسي للقرآن» والتركيز عليه سيؤدي إلى الغلو في الجانب السياسي من أحكام الديانة. [5]

من هنا نتلمس أن نزوع المفسر السياسي يفرض فكرة مقاربة الروحي بالسياسي بمعنى عملية اخضاع القرآن الكريم لخدمة المصالح السياسية وهو يشكل انحرافا عند المفسر لانه حاول الانتصار لفكرته على حساب (النص المقدس).

المفهوم الإجرائي لأثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني

مما لاشك فيه ان التفسير السياسي الواقع الفكري في انحراف لتفسير القرآني يتلائم مع فكرة أن التفسير السياسي هو عملية ليّ النص لخدمة السياسة ويتضح من خلال تعريف المصطلحات الثلاث (الواقع – السياسة – الفكر).

عرف:(بأنه الحاصل والحادث وهو يتألف من انتظام الوقائع التي ينطوي أما الواقع في عليها في علاقات وأنماط تاريخية). [1]

وأما السياسة فلها تعريفات شتى أهمها القول:(إن علم السياسة يقوم على دراسة السلطة في المجتمع وعلى دراسة أسسها وعملية ممارستها وأهدافها ونتائجها) [2]

ولقد عرفه الجرجاني بأنه:(ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول) [3] .

وأما الفكر فيعرُفه فيقول هو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ويقال لي في الامر ، فإذا ما وصف الفكر بأنه فكر إنساني عام فهو ما نتج عن فكر ونظر ورؤية وانما انطلق من فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة، [4] وتبتعد عنه أحيانا أديان وعقائد ومناهج أخرى تقترب من الإسلام حينا اخرى واذا ما وصف بالإسلامي فهو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (ﷺ) إلى اليوم من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف . [5] العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا ومن حيثيات التعاريف السابقة يتبين لنا أن للسياسة أثر في

---

[5] - أبي الحسن حسني، وأمين عظيمي، وحسين أحمدي سفيدان، ومنصور مير أحمدي، ترجمه من الفارسية: وائل علي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، 443/10..

[2] جان مينو، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة جورج يونس ,ص 860..

[3] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات ,ص 96..

[4] أحمد حسن الزيات واخرون، المعجم الوسيط، 698/2.

[5] محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، ، ص7

الواقع الإنساني الذي يعيشه المفسر ويتأثر به، كما إن الفكر بشقيه الإنساني والإسلامي هو تعبير عن اجتهادات العقل الذي يقضي عادة إلى الاختلاف والتنوع في الرؤية بالرغم من مقاربة الفكر الإسلامي الأصولي للصواب لاعتماده على الوحي في مسيرته. لذلك يمكن القول إن المراد بأثر الواقع السياسي في التفسير القرآني كمفهوم إجرائي في هذه الدراسة:

هو ما أفرزته السلطة السياسية من خلال ممارساتها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النص القرآني .

وأما أثر الواقع الفكري: هو ما تركته عملية الصراع الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى وما تركه أيضا صراع المذاهب والفرق الإسلامية فيما بينها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النص القرآني. ومن هذين المفهومين الإجرائيين تتحدد طبيعة هذه الدراسة بأنها ليست دراسة استقصائية لكل أنواع الانحرافات في التفسير بالقدر الذي تؤكد فيه على فكرها مدارها أن للواقع في ذلك الانحراف لدى بعض المفسرين.

المبحث الثاني

الحديث وأثره في الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني عند الامامية

اهتمام الشيعة بالحديث كمصدر أساسي للتفسير حيث يرى علماء الإمامية أن الحديث، خصوصاً المروي عن النبي ﷺ وأهل البيت (عليهم السلام)، هو المصدر الأهم لفهم القرآن الكريم. فقد اعتبروا أن القرآن يحتاج إلى المبيّن والمفسّر، وهذا المفسر هو النبي وأوصياؤه من الأئمة المعصومين[6].

1-يقول الشيخ الصدوق (ت 381هـ) إن القرآن لا يُفسَّر إلا بحديث رسول الله وأهل بيته، لأنهم عدل الكتاب وخزان علمه [7].

2- موقف الشيخ الطوسي (ت 460هـ) في مقدمة تفسير التبيان يوضح أن الحديث عنده أساس في بيان القرآن، لكنه لا يكتفي به فقط، بل يجمع بين الرواية والعقل واللغة. يقول: وقد أوردتُ في كتابي هذا من الأخبار ما لا بد منه، واقتصرت في الأكثر على ما يكون متفقاً على روايته، وأعرضتُ عمّا طريقه الآحاد، فهو يعطي للحديث مكانة مهمة لكنه يفرّق بين الصحيح والضعيف، ويوازن بينه وبين بقية الأدلة [8].

[6] - الطباطبائي , السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 3/ 71.

[7] - الشيخ الصدوق ، الاعتقادات في ديت الامامية ، ص93

[8] - الشيخ الطوسي ، مقدمة تفسير التبيان،1/5-6

3- الطبرسي (ت 548هـ) في مجمع البيان أكّد على دور الحديث في كشف معاني القرآن، لكنه شدّد على ضرورة تمحيص الرواية. قال: إن الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) هي العمدة في التفسير، لأنهم معدن العلم وموضع الرسالة، غير أنّ الواجب التثبّت في النقل جمع الآراء التفسيرية: يذكر الطبرسي في تفسيره آراء العلماء وأقوالهم في تفسير الآيات، ولا يقتصر على رأي واحد، بل يعتمد على ما استطاع جمعه من أقوال الصحابة والتابعين وأئمة الشيعة وغيرهم.

-نقل الروايات: ينقل الطبرسي أقوال العلماء ويصيغها بأسلوبه الخاص، وهو ما يشمل استناده إلى الروايات والأحاديث المختلفة، مما يؤكد على أهميتها في عملية التفسير والفهم.

-استنباط الأحكام الشرعية: يتعرض الطبرسي في تفسيره لبيان الأحكام الشرعية المتضمنة في الآيات المفسرة، وهذا الاستنباط لا يتم إلا بالاعتماد على النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة (التي تشمل الأحاديث).

- التدليل بالسياق: يتناول الطبرسي تفسير الآيات مع الأخذ بالسياق القرآني والنصي، وهو ما يجعله يستحضر الروايات والأحاديث ذات الصلة لفهم المعنى المراد من الآية، حسبما يُستنتج من منهجه في تفسير الآيات المتناسبة .

- إن الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) هي العمدة في التفسير، لأنهم معدن العلم وموضع الرسالة، غير أنّ الواجب التثبّت في النقل [9].

4- العلامة الحلي (ت 726هـ) يرى أن الاعتماد على الحديث شرط أساس، ويقول في كتابه منهاج الكرامة (إنّ تفسير القرآن لا يصح إلا بما ورد عن الرسول وأهل بيته، فإنهم أعرف بالقرآن من غيرهم)[10].

5- المجلسي (ت 1111هـ) في بحار الأنوار جمع الروايات التفسيرية وأكّد أن الرواية تمثل المنهج الأصيل للتفسير، حيث قال: إن الأخبار الواردة عن أهل العصمة في التفسير كثيرة، وهي الأصل الذي يُرجع إليه في معرفة الكتاب [11]. إن الأخبار الواردة عن أهل العصمة في التفسير كثيرة، وهي الأصل الذي يُرجع إليه في معرفة الكتاب.

6- المعاصرون السيد الخوئي (ت 1992م) في كتابه البيان في تفسير القرآن يصرّح قائلاً: إنّ الحديث المروي عن المعصوم هو المرجع الأول في فهم الكتاب، إلا أنّه ينبغي التحقق من صحة السند، إذ لا حجية للضعيف، إنّ الحديث المروي عن المعصوم هو المرجع الأول في فهم الكتاب، إلا أنّه ينبغي التحقق من صحة السند، إذ لا حجية للضعيف، وخلاصة القول هذا يوضح أن التفسير عند الشيعة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحديث والرواية [12].
أما اهل السنة تعدّ السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وقد أولى علماء أهل السنة اهتمامًا بالغًا بفهم الحديث النبوي وتفسيره بما يتوافق مع النصوص القرآنية وأصول الشريعة. إلا أن الواقع السياسي والفكري عبر العصور أسهم في ظهور بعض الانحرافات في تفسير القرآن الكريم، سواء من خلال تأويلات منحرفة أو تفسيرات تتماشى مع أيديولوجيات معينة.

---

[9] - الطبرسي ، مجمع البيان، 12/1.
[10] - العلامة الحلي ،مناهج الكرامة ،ص157.
[11] - المجلسي ، بحار الانوار ، 19/89.
[12] - الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ص213.

حيث أجمع علماء أهل السنة على أهمية التمسك بالسنة النبوية والابتعاد عن الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، لما لها من تأثير في تشكيل المفاهيم العقدية والسياسية. وقد أشار النووي إلى تحريم الكذب على النبي ﷺ ، مؤكدًا أن الكذب عليه يعد كذبًا على الله تعالى، مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4] [13].

نماذج من التفاسير الشيعية الروائية.

أولاً تفسير القمي

يعد تفسير القمّي من أقدم مصادر التفسير الشيعية وأشهرها ومن المصادر المعتمدة في المجال التفسيري في المدرسة الإمامية، فيندر أن نجد تفسيراً لم يعتمد عليه في استقاء الروايات التفسيرية.

وقد اعتمد القمّي منهج التفسير الروائي الذي أشار إليه في مقّدمة تفسيره. ومن ملامح المنهج التفسيري عند القمّي، ما يلي:

1-اعتمد المفسر علي بن إبراهيم أسلوب التفسير الروائي مما جعل المؤلف يرفع اليد بسهولة عن الكثير من ظواهر الآيات.

2- طغت على تفسير علي بن إبراهيم وبكثرة ظاهرة التأويل [14] ومن هنا نراه يؤول كثيراً من الآيات بفضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم تفسيراً باطنياً.

3- امتاز التفسير ببيان معاني المفردات، أسباب النزول، القصص القرآني، التعرض لذكر الغزوات وآيات الأحكام على نطاق محدود.

4- التعرض للأبحاث العقائدية وردّ الفرق الباطلة. وقد اعتمد الآيات في ردّ الاتجاهات غير الإسلامية كالوثنيين والزنادقة والدهريين [15]. مع التعرض لنقد بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة والقدرية– التي يراها مرادفة للمجبرة- مع بيان عقائدهم الباطلة الأخرى.

5- تعرّض لمجموعة من العلوم القرآنية كالناسخ والمنسوخ، والحروف المقطّعة، والمحكم والمتشابه وعدم توقيفية الآيات.

6- الدفاع عن مدرسة الإمامة والولاية وذكر فضائل أهل البيتعليه السلام ومثالب أعدائهم في ذيل الكثير من الآيات.

7- يمثل التفسير دورة تفسيرية كاملة تبدأ من أولى السور القرآنية وتنتهي بآخر سورة قرآنية.

8- أكثر روايات علي بن إبراهيم رواها عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير ومشايخه. كما روى سائر الروايات عن أبي الجارود وروايات متفرقة [16].

ثانياً : تفسير العياشي

من التفاسير الشيعيّة القديمة، لمحمد بن مسعود عيّاش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت : 320 هـ). يغلب عليه الجانب الروائي والإهتمام بالمسائل الفقهية والمسائل الكلامية، وهو الذي يمييزه عن بقية التفاسير في تلك الحِقبة كتفسير القمي وفرات الكوفي.

والموجود بين أيدينا اليوم يشمل تفسير سورة الفاتحة إلى الكهف، والباقي مفقود. والتفسير محذوف الأسانيد.

---

[13] - الحديدي ، عبد الله علي عباس، أثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني، ص54.

[14] - القمي، تفسير القمي، 1/، 203.

[15] - القمي، تفسير القمي،. 1/ 205، 236، 2/ 78.

[16] - نفس المصدر ، 1/ 17- 25، 212، ج 2/ 60، 89، 398.

قال فيه محمد حسين الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان) : هو لعمري أحسن كتاب ألف قديما في بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور. اما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ الف إلى يومنا هذا - ويقرب من أحد عشر قرنا - بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف. وقال : وقد أصيب الكتاب من جهتين أحدهما: أن جل رواياته كانت مسندة فاختصره بعض النساخ بحذف الأسانيد وذكر المتون فالنسخة الموجودة الآن مختصر التفسير. والثانية: ان الجزء الثاني منه صار مفقودا بعده حتى أن أرباب التفاسير الروائية والمحدثين لم ينقلوا منه الا ما في جزئه الأول من الروايات كالبحراني في تفسير البرهان والحويزي في نور الثقلين والكاشاني في الصافي والمجلسي في البحار نعم ربما يذكر فيما يذكر أن بعض خزائن الكتب من بلاد إيران الجنوبية يحتوي على الكتاب بجزئيه ولم يتحقق ذلك ولا اهتدينا إليه بعد [17].

محتوى ومنهج التفسير

1-الاعتماد على روايات الأئمة: يركز التفسير بشكل كبير على ما ورد عن الأئمة المعصومين، وعلى رأسهم الإمام الصادق (عليه السلام)، في تفسير آيات القرآن الكريم

2- المصدرية: يُعتبر التفسير مصدرًا مهمًا لفهم عقائد الشيعة وفكرهم في مجال التفسير والعلوم الدينية.

3- المنهج: يتّبع منهجًا روائيًا بحتًا، يعتمد على جمع الروايات والأحاديث الواردة عن الأئمة، بعيدًا عن آراء المفسرين الشخصية.

ثالثاً :البرهان في تفسير القرآن للبحراني موسوعة في جمع الروايات التفسيرية.

كتاب البرهان في تفسير القرآن هو موسوعة تفسيرية روائية شيعية للقرآن الكريم ألفها السيد هاشم بن سليمان البحراني المتوفى عام 1107 هـ. يهدف الكتاب إلى جمع الروايات والأحاديث من أهل البيت عليهم السلام وغيرها من المصادر المعتمدة في التفسير الشيعي، حيث يورد الآيات ثم يتبعها بالروايات التي تشرحها وتوضحها. يجمع الكتاب الأحاديث النبوية، وفضائل آل البيت، وعلوم الأحكام، وعلوم القرآن، مستندًا إلى مصادر شيعية أصيلة مثل الكافي وتفسير القمي والعياشي.

أهم خصائص الكتاب

1-المنهج الروائي: يعتمد على الأحاديث والروايات بشكل مكثف لتفسير آيات القرآن

2- مذهب المؤلف: الشيعة الاثنا عشرية.

3- المحتوى: يشمل الروايات التي وردت في تفسير كتاب الله العزيز، بالإضافة إلى أحاديث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام، وعلوم الأحكام، وقصص الأنبياء.

4- الهيكل: يورد الآيات ثم يسرد الروايات المفسرة تحت كل آية.

رابعاً: نور الثقلين للحويزي اعتمد على الاحاديث في معاني القرآن

تفسير نور الثقلين هو من التفاسير الروائية للشيعة، تأليف العالم والمفسر الشيعي عبد علي العروسي الحويزي (وفاة 1112 هـ). يورد المؤلف في هذا التفسير الروايات الواردة عن طريق أهل البيت، دون التعليق عليها.

يعد هذا التفسير من المجاميع الروائية في تفسير القرآن، وقد اهتم بجمع الروايات الواردة عن أهل البيت دون ابداء المفسر أي تعليق. وقد تبلغ رواياته أكثر من ثلاثة عشر ألف حديث.

لكن لايعتمد على هذا التفسير إلا بعد ملاحظة الإسناد والمتن، كما هو شأن جميع التفاسير الروائية وذلك بسبب ضعف في الإسناد. فالمؤلف نقل بعض الروايات من المصادر الضعيفة احياناً وحذف الاسناد في بعض الروايات، كما يقول الحويزي نفسه في مقدمة الكتاب: «أن تفسير مشتمل على الغث والسمين، وكان الهدف جمع كل الروايات التفسيرية، لكي يسهل الطريق أمام اصحاب التحقيق» [18].

وقد أعتمد الحويزي في تفسير آيات القرآن الكريم على الأسلوب التالي:

1-القرآن بالقرآن: أي تفسير الآية بآية أخرى من السورة أو من سورة أخرى.

---

[17] - العياشي، تفسير العياشي، 1/ 4

[18] - محمد علي أسدي نسب، من التفاسير الروائية ، الدر تفسير نور الثقلين ، ص 198- 204

2- القرآن بالسنة: تفسير الآية من خلال الاستفادة مما ورد في سُنَّة النبي وأهل بيته، سواءً كانت قولية أم فعلية.
3- لقرآن باللغة: أي تفسير آيات من القران الكريم اعتمادا على اللغة العربية.
4- مصادر تفسيرية أخرى: كالتفسير بالاعتماد على القواعد العقلية والفلسفية، أو الإشارة، أو التاريخ [19].

المبحث الثالث
تطبيق الحديث في التفسير العملي للقرآن الكريم

يرى علماء الشيعة أن القرآن الكريم والحديث الشريف (وخاصةً المروي عن النبي وأهل البيت) يشكّلان وحدة متكاملة لفهم الدين وتطبيقه. فالحديث لا يقتصر دوره على بيان المعاني النظرية، بل يتجلى أثره في التطبيق العملي للأحكام الشرعية والسلوكيات اليومية. ومن هنا جاء التفسير العملي للقرآن بالحديث ليجسد القرآن واقعاً معاشاً [20].

المفاهيم الأساسية في هذا النهج:

-وحدة القرآن والحديث: يعتبر القرآن والحديث (خصوصًا ما ورد عن النبي وأهل البيت) مصدرًا واحدًا لفهم الدين.

- دور الحديث في التطبيق العملي: لا يقتصر دور الحديث على بيان المعاني النظرية، بل يرشد إلى كيفية تطبيق الآيات القرآنية في الحياة اليومية.

- تحويل القرآن إلى واقع: يهدف التفسير العملي بالحديث إلى تجسيد القرآن الكريم في شكل واقع ملموس وممارس، بدلًا من كونه مجرد نصوص نظرية.

[19] - كريم مجيد ياسين الكعبي ، منهج الشيخ الحويزي في تفسير القرآن، ص197.
[20] - القمي ، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، 45/1

تفسير هذا النهج: هذا النهج يعكس وجهة نظر شيعية تؤمن بأن أهل البيت هم الأئمة الذين يمتلكون فهمًا كاملًا للنصوص الدينية، وأن أقوالهم وأفعالهم تعتبر تفسيرًا عمليًا وتجسيدًا حيًا لما جاء في القرآن. من هذا المنطلق، فإن الحديث هو وسيلة لفهم وتطبيق ما يتضمنه القرآن الكريم من توجيهات وأحكام.
لشرح ذلك بمثال، يمكن أن يوضح حديث من أهل البيت معنى آية قرآنية تتعلق بالصدقة، وكيفية أدائها عمليًا، مما يجعل هذه الآية حقيقة معاشة وليست مجرد مفهوم مجرد.

مجالات تطبيق الحديث في التفسير العملي

الحديث يلعب دورًا حيويًا في التفسير العملي للعبادات، حيث يحدد تفاصيل العبادة مثل عدد الركعات ومواقيت الصلاة وأذكارها بناءً على الآيات القرآنية، كما في آية "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ"، والتي فسرتها الأحاديث بتحديد الأوقات الشرعية للصلاة وعدد ركعاتها.

كيف يوضح الحديث التفاسير العملية للعبادات؟

أولاً : في مجال العبادات

الصلاة كثير من الآيات مثل (أقم الصلاة لدلوك الشمس...) فُسِّرت تفصيلياً بالأحاديث الواردة عن الأئمة في عدد الركعات، مواقيت الصلاة، وأذكارها.
- تحديد الأوقات والمواقيت: تشير الآية الكريمة إلى أن الصلاة تقام من زوال الشمس إلى غسق الليل، وقد فسرت الأحاديث هذه المواقيت بالتحديد، مثل وقت صلاة الظهر والعصر، وصلاة المغرب والعشاء، وصلاة الفجر.
- تحديد عدد الركعات: يحدد الحديث النبوي التفاصيل العملية التي لم تذكرها الآية بشكل مباشر، مثل عدد الركعات لكل صلاة، حيث توضح الأحاديث التفاصيل الدقيقة لمواقيت وأعداد الصلوات.
- بيان الأذكار والأدعية: بالإضافة إلى عدد الركعات والمواقيت، يبيّن الحديث أيضًا الأذكار والأدعية التي تُقرأ في الصلاة، لتوضيح تفاصيل العبادة العملية [21].

الصوم : تشير إلى أن روايات أهل البيت تبيّن تفاصيل الآية الكريمة ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ من سورة البقرة، مبينة أحكام الهلال وكيفية معرفته، المفطرات التي تفسد الصيام، وأحكام المريض والمسافر المعفيين من الصوم [22].
-شهادة الشهر: تعني حضور الشهر، ولا يكون ذلك إلا برؤية الهلال
- أحكام الهلال: الروايات تشرح كيف يتم معرفة بداية شهر رمضان برؤية الهلال، وكيفية تحديد الشهر.
- لمفطرات: توضح الروايات ما هي الأمور التي تفسد الصيام، وما هي الكفارات والبدائل التي يجب فعلها.
- أحكام المريض والمسافر: تُوضح الآية أن المريض والمسافر يُعفيان من الصيام في شهر رمضان، ويجب عليهما قضاء أيام بعد ذلك، وذلك تخفيفاً من الله ورحمة بهم.

ثالثاً : في مجال المعاملات

*الآيات التي تتحدث عن البيع والربا لآية: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [البقرة:275]، فُسّرت عملياً عبر أحاديث الأئمة التي بيّنت صور الربا المحرمة والتمييز بين البيع الصحيح والفاسد.

---

21 - العياشي ، محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي، 112/2
22 - الطباطبائي، تفسير الميزان ، ٢ / ٢٤

تفسير الآية: توضح هذه الآية أن آكلي الربا سيُبعثون يوم القيامة في حالة مضطربة، مثل الذي يصاب بالجنون بسبب الشيطان. ثم تذكر الآية السبب في أنهم يعتقدون أن البيع مثل الربا، مع أن الله قد أحل البيع لحاجته ومصلحته، وحرم الربا لظلمه وضرره [23].

تفسير الأحاديث وأقوال الأئمة

-التفريق بين البيع والربا: بينت الأحاديث النبوية أن البيع الحلال هو الذي يقوم على التراضي بين طرفين، ولا يتضمن غشًا أو ظُلمًا، أما الربا فهو زيادة محرمة في مبادلة المال أو شيء مماثل.

صور الربا المحرمة:

-ربا النسيئة: وهو الزيادة على الدين الذي يكون بسبب الأجل، أي أن يدفع المدين مبلغاً أكثر من المبلغ الأصلي مقابل التأخير في السداد.

- ربا الفضل: وهو الزيادة في مبادلة شيئين من جنس واحد، مثل بيع كيلو من الذهب بكيلوين من الذهب.

- البيع الصحيح والفاسد: حددت الأحاديث النبوية شروط البيع الصحيح، والتي إذا اختلت أدى ذلك إلى فساد البيع، مثل غياب الإيجاب والقبول أو وجود عيب في السلعة.

- حكمة تحريم الربا: يهدف تحريم الربا إلى منع الظلم واستغلال الفقراء، وتشجيع التعاون والتكافل الاجتماعي بدلاً من

* في الميراث والوصية، بيّنت الأحاديث حدود الإرث وأولوياته تطبيقياً، كما في تفسير آية ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ...﴾.

نماذج تطبيقية لتفسير القرآن بالحديث

1- تفسير آية التطهير [الأحزاب : 33] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾

روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر (عليه السلام): هم أهل بيت رسول الله (ﷺ) علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) [24].

2- تفسير آية الولاية (المائدة: 55) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾.

اخرج الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عن الإمام الباقر (عليه السلام): نزلت في علي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راكع [25].

3- تفسير آية المباهلة (آل عمران: 61) ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ﴾.

روى العياشي عن الإمام الصادق (عليه السلام): "أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب [26] .

4- تفسير آية أولي الأمر (النساء: 59) ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

روى الكليني عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "هم الأئمة من آل محمد (ﷺ) المفترض طاعتهم [27].

5- تفسير آية السؤال عن المودّة (الشورى: 23) ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ .

روى الطبرسي عن الإمام علي (عليه السلام): قُرْبانا رسول الله (ﷺ) فاطمة وولدها [28].

---

[23] - الرازي ، مفاتح الغيب ، ص56.

[24] - القمي ، تفسير القمي، 193/2.

[25] - الطبرسي ، مجمع البيان، 3/ 263.

[26] - العياشي ، تفسير العياشي، 170/1.

[27] - الكليني ، لكافي، 276/1.

تفسير آيات الأحكام الشرعية

1 ـ آية الوضوء

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: 6).

التفسير بالحديث :

عن الإمام الباقر (عليه السلام): «فرض الله مسحتين وغسلتين، ألا ترى أنه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين» [29] .

عن عثمان بن عفّان: أن النبي ﷺ توضأ فأفاض على يديه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه [30].

2 ـ آية الصيام

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: 183).

التفسير بالحديث:

عن الإمام الصادق (عليه السلام): في تفسير قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾، قال: صوم شهر رمضان واجب دون غيره [31] .

وعن النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» [32].

3 ـ آية الحج

قال تعالى:﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

التفسير بالحديث:

عن الإمام الصادق (عليه السلام): «الحج فريضة على كل مسلم مستطيع، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾»[33].

وعن النبي ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» [34].

4 ـ آية المواريث

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: 11].

التفسير بالحديث:

عن الإمام الباقر (عليه السلام): في تقسيم الإرث، قال: (إن الابن إذا انفرد أخذ المال كله، وإذا كان معه بنت فللابن مثل حظ الأنثيين) [35].

وعن النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر» [36].

---

[28] ـ الطبرسي مجمع البيان، 29/9.

[29] ـ الكليني، الكافي، 25/3

[30] ـ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء، حديث 226

[31] ـ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، 73/2.

[32] ـ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، حديث 1909.

[33] ـ الحر العاملي، وسائل الشيعة، 24/11.

[34] ـ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، حديث 1337.

[35] ـ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 225/3

[36] ـ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفرائض، حديث 6732

هذه أمثلة تطبيقية توضّح كيف استُعين بالحديث الشريف (من طرق الشيعة والسنّة) في تفسير آيات الأحكام الشرعية.

تحليل دور الحديث لتوضيح المعنى

أولاً: عند الإمامية (الشيعة) يرون أن المعنى الحقيقي للقرآن لا يُفهم إلا عبر حديث النبي ﷺ والأئمة من أهل البيت، لأنهم المعصومون الذين ورثوا علم الكتاب .

وإنما يُحتاج في معرفة معاني القرآن إلى ما ورد عن النبي والأئمة من أهل بيته، لأنهم أعلم بمعانيه [37].

إنّ الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام هي العمدة في بيان معاني الكتاب العزيز [38].

ثانياً: عند أهل السنة

الحديث مبيّن للقرآن: جمهور المفسرين من السنة يقرّرون أنّ السنة شارحة للقرآن وموضحة لأحكامه، فلا غنى عن الحديث لفهم مراد الله.

فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له [39].

المرتبة الثانية في التفسير: ما ورد عن النبي ﷺ، لأنه هو المبيّن عن الله مراده [40].

الخلاصة من القول عند الإمامية: الحديث (عن النبي والأئمة) هو المرجع الرئيس في توضيح المعنى، وعند أهل السنة الحديث النبوي مفسّر وشارح للقرآن بعد تفسير القرآن بالقرآن.

مقارنة بين التفسير بالقرآن وحده والتفسير بالحديث

أولاً: التفسير بالقرآن وحده

الفكرة هو الاعتماد على آيات القرآن لتفسير بعضها ببعض .

1-المصدر الشيعي: يقول: (إن القرآن يفسّر بعضه بعضاً، وهذه الطريقة هي الأصل في التفسير عندنا) [41].

2- المصدر السني: يذكر (أصحّ طرق التفسير أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في موضع فقد فُسّر في موضع آخر) [42].

ثانياً: التفسير بالحديث

1-المصدر الشيعي :حيث جمع الروايات المأثورة عن النبي والأئمة في تفسير القرآن، ويصرّح في مقدمته أن (الرواية عن العترة هي المعتمد في التفسير) [43].

2- المصدر السني : أوثق طرق التفسير أن يُرجع في تفسير القرآن إلى ما ورد عن رسول ﷺ [44].

ومن خلال ماذكر يتضح أن المقارنة لتفسير بالقرآن وحده: أكثر أماناً من الخطأ والاختلاف، لكنه قد يترك بعض المعاني التي تحتاج بياناً.

---

37 - الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، 1/ 25.

38 - الصافي الكاشاني، *تفسير الصافي*، 1/ 11

39 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7/1

40 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 180/2 .

41 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 10/1–11.

42- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/ 165–166.

43 - لحويزي، تفسير نور الثقلين، 1/ 5–6

44 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 185،

التفسير بالحديث: يضيف تفاصيل ومعاني أوسع، لكنه يواجه إشكاليات في توثيق الأسانيد واختلاف الروايات بين السنة والشيعة.

تحديات تطبيقية في تفسير القرآن بالحديث

1-ضعف الأسانيد: بعض الأحاديث المستخدمة في التفسير قد تكون ضعيفة أو مجهولة المصدر، مما يضعف موثوقية التفسير.

2- الإسرائيليات: اعتماد بعض المفسرين على الروايات الإسرائيلية في شرح القصص القرآني، ما قد يسبب تعارضاً مع المنطق القرآني أو الواقع التاريخي.

3- التحيز الفكري والسياسي: استخدام الحديث لتبرير وجهات نظر سياسية أو فكرية معينة، بدلاً من التفسير الموضوعي للقرآن.

4- تعدد القراءات والتفسيرات: اختلاف المفسرين في فهم نفس الحديث يؤدي إلى تعدد التفسيرات، وصعوبة الوصول إلى فهم موحد.

5-التفسير الحرفي مقابل التأويلي: صعوبة تطبيق الحديث حرفياً في بعض النصوص، ما يستدعي تفسيرًا تأويليًا يتطلب مهارة عالية.

6- غياب المصادر الموثقة: بعض الأحاديث قد تكون مشكوكًا في صحتها أو ليس لها توثيق كافٍ، مما يعرقل التفسير العلمي الدقيق.

ضعف بعض الاسانيد

مفهوم ضعف بعض الأسانيد يعني أنّ السند (سلسلة الرواة) الذي نُقِل به الحديث فيه عِلّة تُضعف من الاعتماد عليه. وهذا الضعف قد يكون عند أهل السنة أو عند الشيعة الإمامية، لكن بمعايير مختلفة بحسب منهج علم الرجال عند كل فريق.

أسباب ضعف السند:

- وجود راوٍ مجهول الحال (لم يوثّقه علماء الرجال).
- وجود راوٍ ضعيف في الضبط أو العدالة.
- لانقطاع (عدم اتصال السند بين الراوي ومن روى عنه).

- الإرسال (أن يقول التابعي: قال رسول الله ﷺ، دون ذكر الصحابي).
- المخالفة (إذا خالف الراوي الثقات بما لا يُحتمل).

أولاً :مثال عند الإمامية

- يقول الشيخ الطوسي في التهذيب :هذا الخبر ضعيف الإسناد لوجود فلان بن فلان (مجهول أو ضعيف) [45].
- والعلامة الحلي في خلاصة الأقوال عند ذكر بعض الرواة: ضعيف لا يُعتمد على ما ينفرد به)[46]

ثانياً: مثال عند أهل السنة

- ابن حجر في تقريب التهذيب عند ترجمة بعض الرواة: (فيه ضعف) [47].

---

[45] - الطوسي ، التهذيب ، 1/ 351.

[46] - الحلي ، خلاصة الأقوال ،ص 254.

- والذهبي في ميزان الاعتدال: (فلان متروك الحديث) [48].

إذن، ضعف الأسانيد يعني أنّ الحديث لا يصلح للاحتجاج إلا إذا جاء من طرق أخرى صحيحة تشهد له، أو كان له شواهد تقوّيه.

دور الإسرائيليات وتأثيرها

أولاً : أسباب دخولها في كتب التفسير والحديث

1-الاحتكاك الثقافي والفكري:

بعد اتساع الدولة الإسلامية واندماج المسلمين مع اليهود والنصارى وأهل الكتاب، تسللت كثير من المرويات الإسرائيلية إلى البيئة الإسلامية، فدخل بعضها في التفسير والحديث.

2-الرغبة في سدّ الفراغ التفسيري:

عند مواجهة المفسرين لموضوعات قصصية (قصص الأنبياء، بدء الخلق، المغيبات)، لجأ بعضهم إلى ما كان متداولاً من أخبار بني إسرائيل.

3- النقل من الصحابة والتابعين المتأثرين بالإسرائيليات:

كثير من الصحابة والتابعين، مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، نقلوا روايات إسرائيلية. ومن خلالهم تسربت تلك الأخبار إلى بعض الموروث التفسيري عند الإمامية، خاصة عبر روايات مشتركة في البيئة العامة.

4- التداخل بين الصحيح والموضوع:

لم تكن معايير نقد السند والمتن مطبقة بشكل صارم في كل العصور، فدخلت بعض الأخبار الإسرائيلية في كتب الحديث والتفسير الإمامية قبل أن تُمحّص لاحقاً [49].

5- البعد الجدلي والردّ على الخصوم:

أحياناً استُخدمت هذه الروايات في مجادلة أهل الكتاب أو في تقريب بعض المعاني إلى أذهان المخاطَبين.

6-تأثير حركة الوضع والدسّ:

بعض أعداء أهل البيت، أو بعض الغلاة والزنادقة، تعمدوا دسّ الإسرائيليات في روايات نسبت زوراً إلى الأئمة عليهم السلام لتشويه التراث الشيعي.

7- الجانب الأدبي والوعظي:

كثير من الإسرائيليات صيغت على شكل مواعظ أو قصص فيها عبرة، ما جعل بعض المفسرين يوردونها للاستئناس، لا على سبيل الاعتماد التشريعي [50].

موقف الامامية من الإسرائيليات ودورها

الإسرائيليات هي الروايات المنقولة عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) التي تسللت إلى كتب التفسير والحديث، وغالبًا ما كانت تتعلق بالقصص والأخبار التاريخية والأنبياء والأمم السابقة.

1-التحذير من الإسرائيليات:

---

[47] - ابن حجر ، تقريب التهذيب ، 1/ 45.

[48] - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، 2/ 50.

[49] - حر العاملي ، وسائل الشيعة ، 30/ 206. ذكر روايات عن تحذير الأئمة من الأخذ عن أهل الكتاب

[50] - الطوسي ، تفسير التبيان في مقدمة التبيان، 1/ 4.

علماء الشيعة الإمامية يحذرون من الاعتماد على الإسرائيليات في التفسير؛ لأنهم يرون أنّ القرآن الكريم والحديث الصحيح عن أهل البيت (عليهم السلام) يغنيان عن الرجوع إلى هذه الأخبار. ويرون أن كثيرًا منها دُسّ في التراث لإضعاف المضمون القرآني أو لإثارة الشبهات [51].

2- رفض الإسرائيليات في التفسير العقائدي والفقهي:

الإمامية يرفضون إدخال الإسرائيليات في العقائد والأحكام الشرعية، ويرون أن ذلك تحريف وانحراف. قال السيد الطباطبائي في الميزان: إن ما ورد من الأخبار الإسرائيلية لا يصحّ الاعتماد عليه في بيان معارف القرآن، لأنها أخبار لا تثبت بحجة شرعية [52].

3- تأثيرها السلبي على كتب التفسير السنية:

يشير كثير من علماء الشيعة إلى أن انتشار الإسرائيليات كان أكثر في التفاسير السنية القديمة مثل تفسير الطبري، حيث اعتمد بعض المفسرين على كعب الأحبار ووهب بن منبه. ويرون أن ذلك أدى إلى تسرب خرافات ومبالغات للتراث التفسيري[53].

4- منهج أهل البيت (عليهم السلام) في مواجهتها:

ورد في روايات عن الأئمة (عليهم السلام) رفضهم للأخذ عن أهل الكتاب، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا) ، وهذا تأصيل منهجي لعدم الاعتماد على الإسرائيليات [54].

5- حصر التفسير في القرآن والحديث الصحيح:

علماء الشيعة يؤكدون أن التفسير المعتمد هو ما جاء عن النبي (ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام)، دون الرجوع إلى مصادر مشبوهة. لذلك جاءت التفاسير الشيعية مثل تفسير القمي والبرهان في تفسير القرآن ونور الثقلين خالية من الإسرائيليات مقارنةً ببعض التفاسير الأخرى [55].

والاستنتاجات

[51] - الطباطبائي، تفسير الميزان، 75/3.
[52] - الطباطبائي، تفسير الميزان، 75/3.
[53] - نفس المصدر ،318/13.
[54] - الكليني ، الكافي ، 40/2.
[55] - الطباطبائي ، تفسير الميزان، 112/10.

1-ان الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد شكَّل أساسًا مهمًّا لفهم آياته وتفسيرها.
2- أن الحديث الشريف يمثل الركيزة الأساسية للاتجاه التفسيري بالمأثور، وأن المحافظة على صحة النقل وتمييز الصحيح من الضعيف يُعد ضرورة لضمان أصالة هذا الاتجاه واستمراريته في خدمة النص القرآني.
3- يعتمد المفسرون على النصوص النبوية في شرح غريب القرآن وغيرها.
4- دور الأحاديث في صياغة الفقه السياسي تشكل أساس التشريع السياسي والأحكام المتعلقة بالولاية.
5- التفسير السياسي؛ تفسيرٌ يجعل العقائد والعبادات وجميع شرائع الإسلام وسائل وأسبابًا لإقامة النظام السياسي الذي يحقِّقُ العدل المادي والسعادة الدنيوية بين البشر.
6- التفسير السياسي؛ تفسيرٌ منهجيٌّ فكريٌّ وبحثيٌّ ينطلق من دعوى أن كل ما يتعلق بالدين من عقائد وعلوم وممارسات وإنجازات وآثار وتطورات تاريخية يخضع للأسباب السياسية إما بصورة كلية أو بصورة جزئية.
7- ان التفسير السياسي الواقع الفكري في انحراف لتفسير القرآني يتلائم مع فكرة أن التفسير السياسي هو عملية ليّ النص لخدمة السياسة.
8- أن الحديث، خصوصاً المروي عن النبي ﷺ وأهل البيت (عليهم السلام)، هو المصدر الأهم لفهم القرآن الكريم. فقد اعتبروا أن القرآن يحتاج إلى المبيّن والمفسّر، وهذا المفسر هو النبي وأوصياؤه من الأئمة المعصومين
9- أن القرآن الكريم والحديث الشريف (وخاصةً المروي عن النبي وأهل البيت) يشكّلان وحدة متكاملة لفهم الدين وتطبيقه.
10- أن المعنى الحقيقي للقرآن لا يُفهم إلا عبر حديث النبي ﷺ والأئمة من أهل البيت، لأنهم المعصومون الذين ورثوا علم الكتاب.
11- كثير من الإسرائيليات صيغت على شكل مواعظ أو قصص فيها عبرة، ما جعل بعض المفسرين يوردونها للاستئناس، لا على سبيل الاعتماد التشريعي.
12- المسلمين مع اليهود والنصارى وأهل الكتاب، تسللت كثير من المرويات الإسرائيلية إلى البيئة الإسلامية، فدخل بعضها في التفسير والحديث.